كلية : الآداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : د.أ.م. محمد علي فدعم

اسم المادة باللغة العربية : علم الاجتماع الريفي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Rural Sociology

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية: منهج دراسة المجتمع القروي

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : Rural community study syllabus

محتوى المحاضرة السادسة

منهج دراسة المجتمع القروي

اولا ـ الخطوط العامة للمنهج : تتبع الدراسات الريفيية الخطوط العامة للمنهج المتبع في العلوم الاجتماعية بصفة عامة وفي علم الاجتماع العام بصفة خاصة ، وذلك وفقا لنوعية الدراسة التي يقوم بها الباحث سواء كانت دراسة كشفيـة أو وصفية أو تشخصية ، بحيث يجب أن تتبع كل دراسة منهجا محددا يعطى ضوءا الطريقة المتبعة في البح ومن ثم تنحدر أداة جمع البيانات . والمعروف أن هناك مجموعة من المناهج مثل المنهج الوصفي والمنهج المقارن والتاريخي والتجريبي .. وغير ذلك . وينبثق من المنهج أسلوب مثـل الاسلوب الاسقاطي وأسلوب دراسة الحالة والمسح الاجتماعي والدوسيوه ترى .. وغير ذلك أيضا من الاساليب التي تحدد أداة جمع البيانات مثل الملاحظة والمقابلة والاستمارات. الا أن أهم المناهج استخداما في بدوث الريف هو المنهج التاريخي ، وأهم الطرق : الطريقة الانثربولوجية ، وأهم الادوات : المقابلة . ولذلك سيكون تركيزنا على هذه الموضوعات الثلاثة.

ان ريدفيلد في محاولته وضع « قواعد المنهج » لدراسة المجتمعات القروية نقد الاتجاه الانثربولوجي القديم في دراسة المجتمعات البدائية على أن كلا منها وحدة قائمة بذاتها دون اهتمام بالعلاقات الخارجية - وحاول أن معين أنه في الدراسات الااثربولوجية الحديثة يحرص الباحثون على ادراك المجتمع المدروس في علاقته بالمجتمعات الاخرى القريبة والبعيدة ، وعلى الأخص كلما كانت هذه العلاقة ذات أثر على النسق الاجتماعي أو السياسي كما هو الحال في النوير ، التي لم يغفل ايفانز بريتشارد علاقته ٠٠ «بالدنگ» و « الحكومة البيضاء واثر ذلك خاصة على النسق السياسي . المحور الذي قامت على أساسه الدراسة ، وحاول أيضا أن يعقد مقارنة بين دراسة لقرية شان كوم وبين النوير على أساس أن كلا منهما مجتمع داخل عدة مجتمعات أخرى متشابهة أو مختلفة . ومن ثم استطاع أن يبرهن على أنه اذا كانت المجتمعات البدائية تدرس على هذا النحو فان الحاجة الى تطبيق هذا الاتجاه تكون أكثر الحاها في المجتمعات التروية التي تتميز بانتمائها الى مجتمع أكبر منظم تشرف عليه حكومة واحدة تعمل على التنسيق والتوجيه خصوصا في ميادين الاقتصاد والسياسة والدين . وهكذا كانت فكرته هذه أساسا لعدد من الدراسات القروية التي أجريت في مناطق متعددة من العالم اجراها معاونوه وتلاميذه .

وبعد ريدفيلد الذي يعد رائدا بلا منازع في ميدان دراسة المجتمع القروي _ قام عدد كبير من الانثربولوجيين بدراسات متعددة على مجتمعات قروية في انحاء متفرقة من العالم. ونذكر من بين هذه الدراسات دراسة اريك ولف على أنماط الفلاحين في أمريكا اللاتينية . ودراسة مارتن يانج عن القرية الصينية . ودراسة أوريان ماير عن الفلاحين في الباسفيك ،وارنسبرج عن الفلاح الايرلندي ، وكانسيان عن فلاح جنوب ايطاليا ، وسميت عن المجتمع الريفي في اليابان ، ولويس عن قرية تجوزتلان في المكسيك .... الخ . وهكذا اضحى الاهتمام بدراسة المجتمع القروي يشكل أحد تيارات البحث الرئيسية المعاصرة للانثربولوجيا في القرن العشرين ، وقد انتقل هذا الاهتمام الى مصر أيضا حيث نجد ان اهتماما معاصرا بدراسة المجتمع القروى يتمثل

بصفة خاصة في دراسة كل من عاطف غيث عن قرية القيطون ، وحامد عمار عن قرية سلوا . ومن أشهر الدراسات التي يمكن أن تنطوي تحت لواء الأنثربولوجيا الريفية التي اجراها « روبرت ريدفيلد » وأفاد منها في صوغ منهجه ونظرياته عن المجتمع القروى ، كذلك دراسات « أوسكار لويس » • وقد مارست هذه الدراسات تأثيرا قويا على الباحثين في داخل الولايات المتحدة و طرحها ومكالمة في الدول النامية، كذلك قامت سنتيانلسن وهي باحثة أمريكية أيضا بدراسة حديثة من النظرة إلى العالم في قرية مكسيكية مستخدمة الاختبارات الاسقاطية في محاولة التعرف على المتوجيه المعرفي للقرويين ، والقرية المتي درستها تضم ألفين وأربعمائة من السكان وتقع على بعد 350 ميلا غربى مكسيكوسيتى العاصمة .

وقد جمع بمجموع «لرنر» مادة بحثه عن طريق أسلوب «المقابلة» والاستعانة وعة من المقابلين . وينقد ريسمان Riessman في مقدمة الكتاب هذا الاسلوب حيث يرى أنه أسلوب غير صالح للتطبيق في المجتمع الاسلامي نظرا لعلاقة الشك التي قد تسود بين من يقوم بالمقابلة ـ لاسيما اذا كان أجنبيا أو غريبا عن هذا المجتمع وبين الفرد المفدوص أو موضوع المقابلة. وبالرغم من أن هذا الاسلوب قد طبق بنجاح في مصر (لاسيما في أبحاث المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية) الا أنه قد تم على أيدى عامر قومية ، ولذلك فان أسلوب الملاحظة بالمشاركة الذي يطبته الأنثربولوجيون الاجتماعيون في ابحاثه ودراساتهم الحلقية قد يكون أجدى وأكثر قدما نظرا لما يتضمنه من مشاركة اكبر الباحث الفعلية في حياة الأفراد موضوع الدراسة وذلك بغية جمع قدر من البيانات اللازمة لدراسه • هذا الى ماتتضمنه المشاركة والمعايشة الفعلية من زيادة في طبيعة الموقف الاجتماعي ، وبالتالي فعالية الدور الذي يقوم به المباحث . ولكن من ناحية أخرى يجب أن يحذر الباحث و اندماجه الكامل في الانماط الثقافية والسلوكية للمجتمع أو الجماعة موضوع الدراسة الى الحد الذي يجعله يقبل هذه الانماط دون استقصاء جوانبها وتفسيرها ـ حتى لا تفقد ملاحظته موضوعيته . وعلى كل تستلزم الملاحظة بالمشاركة أن تكون الطريقة التي يقوم بها الباحث نفسه لأفراد الجماعة مقبولة ، لأن أقل خطأ يقع فيه قد يؤدى الى اخفاقه في مهمته وفشله في اجراء دراسته • ففي مواقف المقابلة مثلا قد يفشل الباحث في الحصول على بيانات من أحد المبحوثين فيستعرض عنه بغيره ، ولكن الامر يصبح متعذرا بالنسبة لمجتمع باسره.

أما من ناحية التباين المنهجي فيتضح ذلك في طريقة جمع وتحليلها فبينما يتجه الانثروبولوجيون الى الدراسة الحقلية المركزة الشاملة لوحدة الدراسة ، يركز السوسيولوجيون على وسائل المسح والاستخبار والاعتماد على الوثائق التاريخية والاحصاءات . هذا ونجد اعتمادا على كل من الدارستين ، ولذا يتجه الباحثون الى الجمع بين الوسائل السوسيولوجية والانثربولوجية في دراسة الظواهر الريفية بقصد الحصول على دراسة متعمقة تهتم بالمعرض الوصفى والتحليل الكمي.

ثانيا ـ نوعية البحوث في علم الاجتماع : أن طبيعة البحث أو الدراسة تحدد المنهج المستخدم. وبالتالي يتحدث أسلوب البحث الذي يعين أداة مناسبة عن غيرها من أدوات البحث في دراسة

موضوع ذا طبيعة خاصة . وتلك الاداة البحثية تحتاج هي الاخرى الى فن لتطبيقها . ومعنى هذا أن هناك أنواع مختلفة من البحوث والدراسات الاجتماعية أهمها :

1. البحوث الكشفية Exploratory: وتهدف الى التعرف على ظاهرة معينة باكتشاف معارف وأفكار جديدة بطريقة تساعد على تحديد مشكلة البحث بدقة ووضع و استخلاص بعض الفروض بصورة يسيل اختبارها . أي أن هذا النوع من البحوث يدير لنا الطريق التعرف على أهم المفروض التي ينبغي أن توضع موضع البحث و التجربة في بحوث تالية - ويمكن تحديد أهداف البحوث أو الدراسات الاستطلاعية أو الصيافية أو الكشفية – وكلها مترادفات _ فيمايلي:

- صياغة مشكلة البحث تمهيدا لاجراء بحث أدق لها.
- تنمية فروض البحث .
- زيادة ألفة الباحث بالموقف أو الظاهرة التي يرغب دراستها فيما بعد.
- توضيح المفاهيم .
- تبين المسائل التي ينبغي أن يكون لها السبق في البحث مستقبلا .
- جمع المعلومات عن الأمكانيات العملية للقيام ببحث في المجال الواقعي الحي الذي ستجري عليه الدراسة .
- الحصول على قائمة بالمشاكل التي يراها الخبراء جدير بالبحث الواقعي الحي الذي ستجري فيه الدراسة

ويعتمد هذا النوع من الدراسة أساسا على مراجعة نتائج البحوث والدراسات المتصلة . لما في ذلك من اقتصاد في المجهود ، وأن يتمكن الباحث من بناء عمله البحثي على ما سبقه من بحوث . ومحور الاهتمام في هذه المراجعة يكون في العادة باستخلاص بعض الفروض التي تساعد على التعمق في الدراسة . كذلك فان هذا النوع من الدراسات يعتمد على الباحثين أو المعنيين بمثل هذه المشاكل موضع الدراسة في الحصول على البيانات اللازمة التي تستخدم كأساس لدراسات أعمق وأدق وبالاضافة الى استعراض تراث العلوم انسانية فيما يرتبط بالمشكلة موضع الدراسة. يمكن للباحث أن يحلل الاسئلة المثيرة لاستبصاره ولفت نظره . كما يمكن له أن يجرى محا للاشخاص الذين قد يكون لهم خبرة عملي بالمشكلة.

2. البحوث الوصفية Descriptive: تنحصر مثل هذه الدراسات في أن يقوم الباحث بعرض خصائص وضع ما أو مجموعة من الافراد ، سواء كان ذلك بناء على اختراض سابق للدراسة كذلك فان الدراسات الوصفية تحدد ما اذا كنت ظاهرة معينة تتكرر وما اذا كانت في تكرارها مرتبطة بعوامل معينة أخرى . وعادة ما يسبق ذلك افتراض مبدئي لوقوع مثل هذه الظاهرة ، وان كان هذا ليس دائم الحدوث. وبصفة عامة . فان أهمية هذه الدراسات ترجع الى دقتها واتساع مضمونها أو نطاقها . ومن ثم فانه يلزم وجود تصميم بحثى في هذه الدراسات ليقال الى حد كبير من التحيز الجائز وقوعه ، وليزيد من الدقة المطلوبة في جميع البيانات.

وتعرف الدراسة الوصفية بأنها تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الاحداث أو مجموعة من الاوضاع، وهي دراسة لا تتضمن فروضا تذهب الى أن متغيرا معينا يؤدى الى متغير آخر أو ينتج عنه متغير آخر.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن الدراسات الوصفية لا تحصر أهدافها في مجرد جمع الحقائق ، فلو كان الامر كذلك لما كانت تعد بحوثا علمية على وجه الاطلاق. اذ ينبغي على الباحث أن يسجل الدلالات التي يستخلصها من البيانات التي يجمعها ، مسترشدا في ذلك بالاهداف التي يتوخاها من لها الدراسة . ولا يتأتى ذلك بالطبع بغير تصنيف حاذق للبيانات يتيح أن تفصح عن الاتجاهات الكامنة فيها مثل ارتباط متغير بمتغير آخر أو بمتغيرات أخرى . أو انحراف البيانات نحو متغيرات معينة أو تمركزها حول متغيرات أخرى ، وكل هذه الاتجاهات ينبغي على الباحث ان يناقشها ويعطيها التفسير المناسب حتى ترقى الدراسة الى مستوى البحث العلمي.

3. البحوث التشخيصية : ويطلق عليها البحوث التي تختبر الفروض السببية Testing of causal hypotheses لأنها تتناول الاسباب المختلفة المحتملة المؤدية الى الظواهر الاجتماعية وما يمكن اجراءه لتعديل بعضها . والمفهوم الدارج السببية هو أنها حادث أو واقعة معينة أو عامل يؤدى الى حدوث حادث أو ظاهرة أخرى. وتختلف النظرة العلمية الى موضوع السببية ، اذ أنها لا ترجع حدوثها الى عامل وحيد ، بل ترجع حدوثها الى عوامل متعددة . وقد بنى استخلاص الأسباب المؤدية الى ظاهرة معينة على أساس التجربة ، ولذلك نجد نوعا من البحوث يطلق عليه البحث التجريبي الذي يدور حول اختبار صحة بعض المفروض المحددة مقدما وتستخدم في هذه البحوث الوسائل العلمية في القياس والاحصاء للتعرف على مدى صحة هذه الفروض .